رفع
المستهم
غفر الله له ولوالديه



البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم

تأليف
أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض



مكتبة
التوبة

دراسات قرآنية
(٢)

البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم

تأليف
أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة
التوبة

ح مكتبة التوبة، ١٤١٧ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، فهد عبد الرحمن

البدهيات في الجزء الأول من القرآن الكريم: دراسة استقرائية .ـ الرياض.

... ص؛ ... سم

ردمك ٣ ـ ٢ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن ـ إعجاز ٢ ـ القرآن ـ بلاغة ٣ ـ القرآن ـ مباحث عامة

أ ـ العنوان

ديوي ٢٢٩,٩ ١٧/١٥٤٧

رقم الإيداع: ١٧/١٥٤٧

ردمك ٣ ـ ٢ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

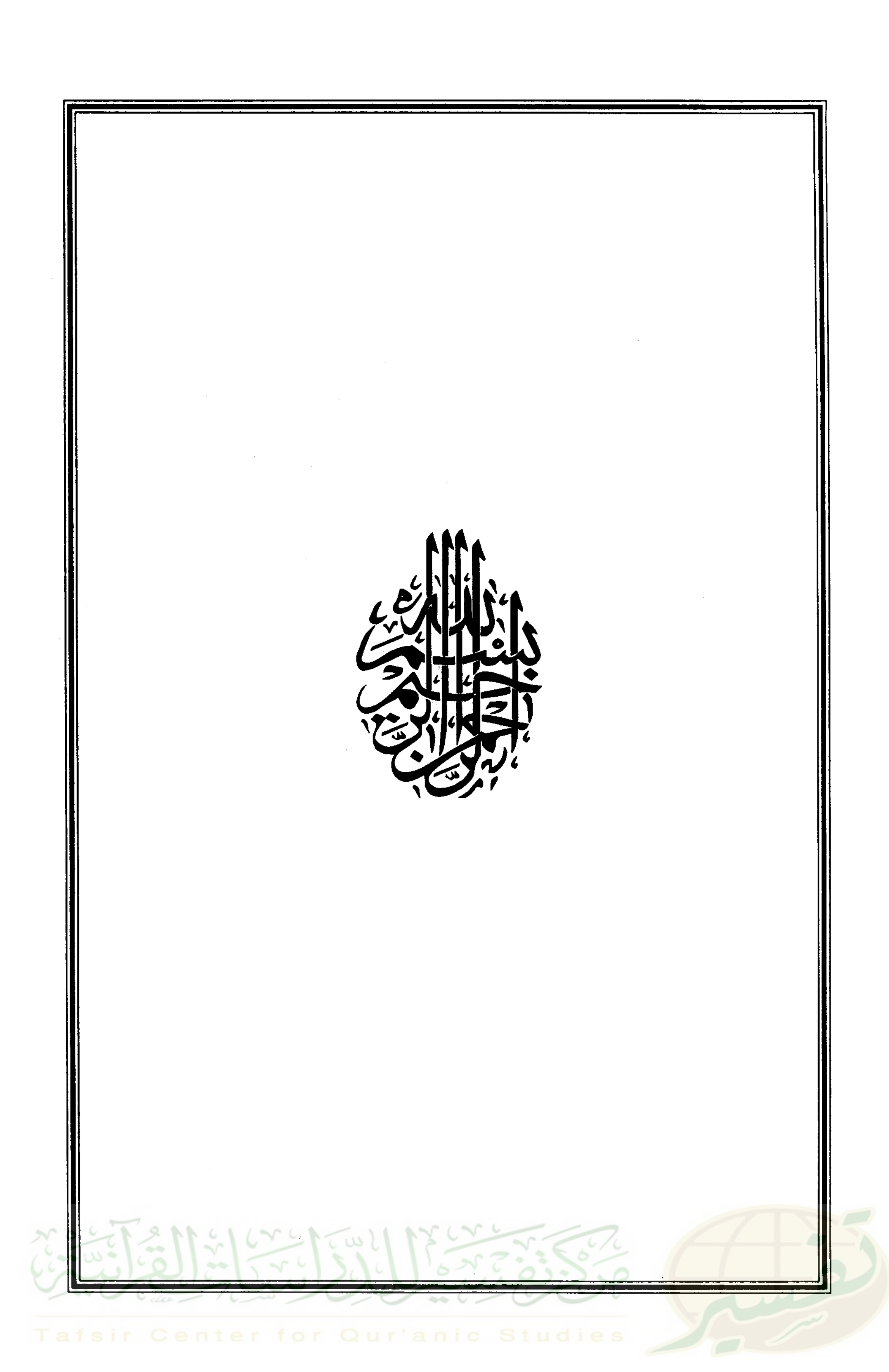
١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

عنوان المؤلف:

أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

ص.ب. ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤

السعودية. هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد..

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

وأن معين هذا القرآن لا ينضب، وعطاءه لا ينفد، على كثرة الرد، وكثرة الدلاء، فلا يزال معينه يتجدد، وفيضه يتدفق، مهما درسه الدارسون، وتدبره المتدبرون، ونهل منه الناهلون.

ما فتىء المسلمون منذ أن نزلت أول شعاعة منه يتدارسونه فيما بينهم ومضت الأيام والشهور، والأعوام والدهور، وهو هو لا يزال مهوى قلوبهم، ومعين علمهم، ومنهل عطائهم، يتدبرونه ويستخرجون حكمه، ويستنبطون أحكامه ويكشفون وجوه بلاغته، وصور بيانه، وأساليب نظمه، ويخرجون وقد ارتووا وما بلغوا منه مبلغاً، وما أتوا إلا على القليل منه وهو كثير.

وبلاغه القرآن من أظهر وجوه الإعجاز فيه لا ينكرها إلا ملحد مكابر، أو معاند مستكبر، لا تزال الصور البلاغية فيه متجددة، كشف منها العلماء وجوهاً ولعله غاب عنهم وجوه.

ففي القرآن الكريم آيات ظاهرة الدلالة، واضحة المعنى بحيث لا تخفى على أحد بل إن الناظر فيها، والمتدبر لها ليقف متسائلاً عن حكمة إظهار معناها إلى هذه الدرجة من الوضوح، وفي القرآن آيات أخرى تذكر قضية لا يختلف فيها اثنان بل هي أمر بدهي يدركه الإنسان لأول وهلة.

ولا شك أن لهذا حكمة وفائدة وإلا كان حشواً يتنزه عنه كلام البلغاء فضلاً عن القرآن الكريم.

وقد سبق لي أن كتبت دراسة عن هذا النوع من الآيات بعنوان:

«البدهيات في القرآن الكريم» قمت فيها بتعريف البدهيات وبيان صلتها بالبلاغة وأنواع البدهيات والأمثلة لكل نوع منها، ثم رغبت في أن أقدم مثالاً لدراسة استقرائية تطبيقية للبدهيات في القرآن تكون توطئة

وتمهيداً لمن أراد أن يخوض عباب هذا البحر، واقتصرت في هذه الدراسة على الحزب الأول من القرآن الكريم من أول القرآن الكريم إلى نهاية الآية الرابعة والسبعين وسميته «البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم».

وقد بذلت وسعي في استخراجها وبيان الفوائد والحكم منها ولا أظن الأمر يستدعي اعترافي بالتقصير بل أعتقد أنه أمر بدهي أسأل الله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب.

وقد نشر هذا البحث في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السادس عشر صفر ١٤١٧ والله الموفق.

فهد بن عبد الرحمن الرومي

٢١/ ١٢/ ١٤١٥هـ






تعريف البدهيات وذكر أنواعها

البداهة: أول كل شيء، وما يفجأ من الأمر.

والبديهة: البداهة، وسداد الرأي عند المفاجأة، والمعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمالٍ للفكر، ولا علمٍ بسببها.

والبديهية: قضية اعترف بها، ولا يحتاج في تأييدها إلى قضايا أبسط منها، مثل:

«أنصاف الأشياء المتساوية متساوية»[1] والبديهي لا يتوقف حصوله على نظرٍ وكسب[2].

وَعَدَّ ابن حزم رحمه الله تعالى من معارف النفس ما أدركت بحواسها الخمس ثم عَدَّ الإدراك السادس علمها بالبديهيات ومثل لذلك بعلمها أن الجزء أقل من الكل، وأن الضدين لا يجتمعان، وأنه لا يكون فعل إلا لفاعل وغير ذلك[3].

وينبغي أن نفرق بين البدهيات والمُسَلَّمات واليقينيات، وقد عرفنا الأولى أما المُسَلَّمات فقد عرفها الجرجاني بأنها: «قضايا تُسَلَّم من

---

(١) المعجم الوسيط: ج١ ص٤٤.

(٢) التعريفات: الجرجاني ص٥٣.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم ج١ ص٥ - ٦ بتصرف.

الخصم ويُبنىٰ عليها الكلام لدفعه سواء كانت مُسَلَّمَةً بين الخصمين أو بين أهل العلم كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه»[1] ولهذا يبدو أن العلاقة بين البدهيات والمُسَلَّمات علاقة عموم وخصوص فكل بديهية مسلمة، وليست كل مسلمة بديهية فالمُسَلمات أعم من البديهيات.

وندرك الفرق بين البدهيات واليقينيات إذا علمنا أن البداهة تعني الإدراك المباشر للموضوع البديهي الذي يفرض نفسه فرضاً على العقل بحيث لا يدع مجالاً للشك فالبداهة هي بداهة الموضوع المدرك في حين أن اليقين هو الأثر الذي تخلفه هذه البداهة في النفس والشعور الباطني الذي تولده فيها[2].

ومن أمثلة المسلمات الاحتجاج بالمبدأ وهو مُسَلَّم لإثبات المعاد على من ينكره كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[3].

ومن أمثلة البديهيات كلمة «بجناحيه» في قوله تعالى:

﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[4] فإن أول ما يفجأ ذهنك من قوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ﴾ أن طيرانه بجناحيه من غير حاجة لذكرهما فمن البدهي أن الطير لا يطير إلا بجناحيه ومع هذا فقد أورد القرآن هذه المعلومات البدهية. ولذا فإنه ينبغي توجيه الذهن للتدبر في السر في ذكر ما هو معلوم بداهة فلذلك حكمة بلا شك.

والبدهيات أنواع مختلفة ذكرت منها في دراسة سابقة:

---

(١) التعريفات: الجرجاني ص٢٤١.

(٢) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد ص ٧٦ بتصرف.

(٣) سورة يس: الآية ٧٨.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

١ ـ **البدهية الحسابية**: كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بعد قوله سبحانه: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[١].

٢ ـ **البدهية اللغوية**: كقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ فمن البدهي أن السقف لا يخر إلا من فوق.

٣ ـ **البدهية العادية**: كالجمع بين الشيء ولازمه، أو آلته، أو إثبات الشيء ونفي نقيضه، أو الأمر بالشيء والنهي عن نقيضه، أو الأمر بالشيء والنهي عن نقيضه، أو الجملة الخبرية القطعية الثبوت.

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٢] بعد قوله سبحانه: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾[٣] فإن من لازم قتل الأنبياء أن يكون بغير حق، وكقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[٤] وقوله سبحانه: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٥].

بقيت أمورٌ مهمة ينبغي التنبيه عليها وإدراكها، منها:

أولاً: أن البدهية قد تكون ظاهرة للجميع لا تخفى على أحد وقد لا تكون ظاهرة للجميع مع أنها في ذاتها بدهية فإن قلت: كيف تكون بدهية وهي لا تظهر للجميع؟ قلت: هي كالشمس لا يُنْكَر ضوؤها ولا يخفى نورها ومع هذا فقد يُرى وقد لا يُرى إمّا لحائل بين الرائي والمرئي أو لعجز في الرائي أما هي فلا ريب فيها. والبدهية قد تكون بدهية في ذاتها ولا يُدركها إلا من كُشِفَ له الحجاب. خذوا مثلاً قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾[٦]

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٦.
(٢) سورة النحل: الآية ٢٦.
(٣) سورة البقرة: الآية ٦١.
(٤) سورة البقرة: الآية ٧٩.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٩.

وقوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[1] وقوله عز شأنه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2] فإن هذه من البدهيات وقد لا يُدْرِك بدهياتها كلُّ أحد فإذا قيل له: إنَّ الصَّيِّبَ في اللغة لا يكون إلا من السماء والإسراء لا يكون إلا بالليل والعثو هو أشد الفساد أدرك بدهيتها واستبان له الأمر.

ومن البدهيات ما لا يكاد يخفى على أحد كقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[3] فإن إدراك أن الطير لا يطير إلا بجناحيه ظاهر لا يخفى ولا يحتاج إلى بيان، وليس هذا بقوة في البدهية هنا أو ضعف بالبدهية هناك ولكن الأمر يرجع إلى التالي لا المتلو.

ولذا فإنَّا سنذكر من البدهيات ما يحتاج إلى شيء من البيان؛ لكشف البدهية فيه ومن ثَمَّ الحكمةَ أو الفائدة من ذكرها.

كما ينبغي أن ننبه **ثانياً** إلى أن اختلاف المفسرين في ذكر الفائدة من المسألة البدهية لا يلزم منه أن الصواب مع أحدهم دون الآخر فقد يكون لذكر البدهية أكثر من فائدة ويذكر كل مفسر ما يراه والصواب معه ومع غيره وهذا مبنيٌّ على أن الأوجه البلاغية لا تتزاحم، وقد نَصَّ على ذلك الإمامُ الشوكاني حين ذكر فائدتين لإحدى المسائل ثم قال: «ولا تزاحم بين المقتضيات فقد يكون التكرير للأمرين ـ يعني للفائدتين ـ معاً»[4].

وأقول ـ **ثالثاً** ـ وهذا أمر قد عانيته ـ أن البديهيات لشدة وضوحها قد لا ينتبه إليها القارىء عند التلاوة وكأنها لظهور معناها لا تحتاج إلى أي وقفة للتأمل والتدبر: فليس فيها جسأة في المعنى تلفت انتباه الذهن

---

(١) سورة الإسراء: الآية الأولى.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٤) فتح القدير، الشوكاني ج١ ص٦٩.

فينظر إليها ويتأملها بل يتجاوزها، ولا يدركها إلا الباحث المتمعن الذي يكرر التلاوة ويقف عند كل لفظة.

رابعاً وأخيراً فإن إظهار وجه البداهة في الآية وبيان فائدته لا يخرجها عن كونها بدهية، فقد يخطر ببال القارىء حين تُكْشَف له الحكمة من ذكرها ويزول الإشكال عنده، انتفاء البداهة وهذا غير صحيح فالذي أزيل من ذهنه هو اعتقاده انتفاء الفائدة لا انتفاء البداهة نفسها في الآية وقريب من هذا المعنى كتب تأويل مشكل القرآن التي تعنى بإيراد الإشكال في الآية أو الآيتين أو الآيات ثم توفق بين النصوص، أو هكذا يبدو لي.

ولِمَا ذكرتُ فقد أُورِدُ نَصّاً تبدو فيه البدهية غير ظاهرة لِمَا قُلتُه أولاً، وتتعدد أجوبته لما قلته ثانياً، وبيان الفائدة لا يُخرج الأَمْرَ عن البدهية لِمَا قلته رابعاً، أَمَّا ثالثاً فهو اعتراف ودعوة.

اعتراف بأنه قد يفوت عَليَّ كثيرٌ مما لم انتبه إليه ولم أدركه إمَّا من النصوص أو من ذكرَ الفوائد والحِكَمِ.

ودعوة إلى أهل الذكر إلى هذه الفكرة وهذا الميدان ليَخرجوا بالدراسة الأفضل والأكمل، وكفى هذه الدراسة شرفُ هذه الدعوة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

البدهيات
في سورة الفاتحة

١ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١].

فإن قيل قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ معلوم من قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ومتبادر إلى الذهن تبادراً يُغني عن ذكره فالرب هو المالك المتصرف[٢] والعالمين كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة كما قال الزجاج وصححه القرطبي وحكاه ابن كثير[٣] وعلى هذا فرب العالمين مالك كل ما في الدنيا والآخرة فكيف يقول بعده ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

قلنا: قال أبو حيان: «إن في التنزيل تَقَدُّم العام ثم ذكر الخاص منه «الخالق البارىء المُصَوِّر». فالخالق يَعمُّ، وذكر المُصَوِّر لما في ذلك في التنبيه على الصنعة ووجوه الحكمة ومنه ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] ثم قال: «وفائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها والأمكنة

---

(١) سورة الفاتحة: الآيات ١ ـ ٣.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٢٢.

(٣) المرجع السابق: ج١ ص٢٣.

(٤) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٢ وانظر تفسير ابن عطية: ج١ ص١٠٨.

ومن حَلَّها والمُلْكُ فيها التنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام من قيامهم فيه لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب: والفصل بين المحسن والمسيء واستقرارهما فيما وعدهما الله تعالى به، أو على أنه يوم يرجع فيه إلى الله جميع ما ملكه لعباده وخولهم فيه، ويزول فيه مالك كل مالك»(١) وهذا على أن رب العالمين بمعنى مالك.

وأجاب ابن عاشور بجواب آخر فقال: «والأظهر أنه مشتق من رَبَّه بمعنى رَبَّاه وسَاسَه لا من رَبَّه بمعنى مَلَكَه لأن الأول الأنسب بالمقام هنا إذ المراد أنه مدبر الخلائق وسائس أمورها، ومبلغها غاية كمالها، ولأنه لو حمل على معنى المالك لكان قوله تعالى بعد ذلك: ﴿مَلِكِ يوم الدين﴾ كالتأكيد، والتأكيد خلاف الأصل ولا داعي إليه هنا، إلا أن يجاب بأن العالمين لا يشمل إلا عوالم الدنيا فيحتاج إلى بيان أنه ملك الآخرة كما أنه ملك الدنيا»(٢).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(٣) السورة.

فيقال: الصراط المستقيم معلوم قطعاً أنه ليس صراط المغضوب عليهم ولا صراط الضالين بل هو صراط الذين أنعم الله عليهم فما الحكمة في النص على ما هو معلوم قطعياً؟

والجواب أن ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾... الآية بدل أو عطف بيان من ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ولهذا فائدتان:

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٢ وانظر تفسير ابن عطية: ج١ ص١٠٨.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) سورة الفاتحة: الآيتين ٦ ـ ٧.

الأولى: أن المقصود من الطلب ابتداء هو كون المُهْدَى إليه وسيلة للنجاة واضحة سمحة سهلة، وأما كونها سبيل الذين أنعم الله عليهم فأمر زائد لبيان فضله[1].

الثانية: قال الزمخشري: فإن قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم؟ قلت: فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده كما تقول: هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان، فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك ثَنَّيْتَ ذكرَه مجملاً أولاً ومفصلاً ثانياً وأوقعت فلاناً تفسيراً وإيضاحاً للأكرم الأفضل فجعلته عَلَمَاً في الكرم والفضل فكأنك قلت: من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع»[2].

وقال أبو حيان: «صراط الذين.. جيء بها للبيان لأنه لما ذَكَرَ قبلُ اهدنا الصراط المستقيم كان فيه بعض إبهام فعينه بقوله: صراط الذين ليكون المسؤول الهداية إليه قد جرى ذكره مرتين وصار بذلك البدل فيه حوالة على طريق من أنعم الله عليهم فيكون ذلك أثبت وأوكد وهذه هي فائدة نحو هذا البدل، ولأنه على تكرار العامل فيصير في التقدير جملتين ولا يخفى ما في الجملتين من التأكيد فكأنهم كرروا طلب الهداية»[3] وقال ابن عاشور: الفائدة الثانية: ما في أسلوب

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٧٨.

(٢) الكشاف الزمخشري ج١ ص١١.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٧.

الإبدال من الإجمال المُعَقَّبِ بالتفصيل ليتمكن معنى الصراط للمطلوب فَضْلُ تمكن في نفوس المؤمنين الذين لُقِّنُوا هذا الدعاء فيكون له من الفائدة مثل ما للتوكيد المعنوي، وأيضاً لِمَا في هذا الأسلوب من تقرير حقيقة هذا الصراط وتحقيق مفهومه في نفوسهم فيحصل مفهومه مرتين فيحصل له من الفائدة ما يحصل بالتوكيد اللفظي»[1] ثم قال:

«وإن إعادة الاسم في البدل أو البيان ليُبنى عليه ما يراد تعلقه بالاسم الأول أسلوب بهيج من الكلام البليغ، لإشعار إعادة اللفظ بأن مدلوله بمحل العناية وأنه حبيب إلى النفس، ومثله تكرير الفعل كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[2] وقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾[3] فإن إعادة فعل مروا وفعل أغويناهم وتعليق المتعلق بالفعل المعاد دون الفعل الأول تجد له من الروعة والبهجة ما لا تجده لتعليقه بالفعل الأول دون إعادة وليست الإعادة في مثله لمجرد التأكيد لأنه قد زيد عليه ما تعلق به»[4].

ثم ذكر ابن عاشور فائدة جليلة في الإعادة بقوله: «ثم إن في اختيار وصف الصراط المستقيم بأنه صراط الذين أنعمت عليهم دون بقية أوصافه تمهيداً لبساط الإجابة. فإن الكريم إذا قلت له أعطني كما أعطيت فلاناً كان ذلك أنشط لكرمه، كما قرره الشيخ الجد قدس الله سره في قوله ﷺ: كما صليت على إبراهيم، فيقول السائلون: اهدنا الصراط المستقيم الصراط الذي هديتَ إليه عبيد نعمك، مع ما في ذلك من التعريض بطلب أن يكونوا لاحقين في مرتبة الهدى بأولئك

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٧٨.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

(٣) سورة القصص: الآية ٦٣.

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

المنعم عليهم، وتَهَمُّماً بالاقتداء بهم في الأخذ بالأسباب التي ارتقوا بها إلى تلك الدرجات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] وتوطئة لما سيأتي بعد من التبرىء من أحوال المغضوب عليهم والضالين فتَضَمَّنَ ذلك تفاؤلاً وتعوذاً»[2].

قلت: ولو لم يكن في هذا الأسلوب إلا تلك الفائدة العظمى لكفت.

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٦.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٧٩.

البدهيات
في سورة البقرة

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

ولا يخفى على أحد أن الإنفاق لا يمكن أن يكون إلا من رزق الله فما الحكمة من ذكره مع العلم به؟ قلت: الذي يظهر لي أن في الإشارة إلى أن ما ينفقونه هومن رزق الله لهم زيادة حث على الإنفاق وأدعى إلى القبول والمبادرة، كما يقول السائل أعطني مما أعطاك الله، وحين يُذَكَّر صاحبُ المال بأن ما ينفقه في سبيل الله إنما جاءه من الله يسهل عليه إخراجه.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[2] بعد قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3].

فإن قيل: الإيمان بالغيب متضمن للإيمان بما أُنْزِلَ إلى الرسول ﷺ وما أُنزِلَ على مَنْ قبله والإيمان بالآخرة. فما الفائدة من ذكره؟

والجواب: أن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ـ الآية معطوف على قوله: الذين يؤمنون بالغيب وهما صنفان لا صنف

(١) سورة البقرة: الآية ٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ٤.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣.

واحد فإن المتقين ينقسمون إلى قسمين الأول الذين آمنوا بعد الشرك وهم أهل مكة وغيرهم ممن كانوا يعبدون الأوثان ووصفهم بالذين يؤمنون بالغيب لأنهم لم يكونوا يؤمنون به حين كانوا مشركين، والصنف الثاني من المتقين هم الذين آمنوا بما أُنزل من الكتب الإلهية قبل بعثة محمد ﷺ ثم آمنوا بمحمد ﷺ بعد بعثته وهؤلاء هم مؤمنوا أهل الكتاب وهم يومئذ اليهود الذين كانوا كثيرين في المدينة وما حولها في قريظة والنظير وخيبر مثل عبد الله بن سلام وبعض النصارى مثل صهيب الرومي ودحية الكلبي. فلما كان تخصيصهم بالذكر يستلزم عطفهم وكان العطف بدون تنبيه على أنهم فريق آخر يوهم أن القرآن لا يهدي إلا الذين آمنوا بما أنزل من قبل فيُظن أن الذين آمنوا بعد الشرك لا حَظَّ لهم في هذا الثناء وفيهم من هم من خيرة الصحابة دفع هذا الإيهام بإعادة الموصول ليُؤْذِنَ بأن هؤلاء فريق آخر غير الفريق الذي أجريت عليهم الصفات الثلاث الأُوَل[1].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[2].

وفي هذه الآية بدهية لغوية ونقصد بها ما يدل على بدهيتها المدلول اللغوي لكلمةٍ أو جملةٍ سابقةٍ.

فكلمة «صَيِّب» في هذه الآية معناها اللغوي: السحاب ذو الصَّوْب، والصَّوْبُ هو نزول المطر وقال أبو إسحاق الصيب هنا المطر[3]، وقال أبو حيان: الصيب المطر.. والسحاب أيضاً[4] وقال

(١) انظر التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٩.
(٣) لسان العرب: ج١ ص٥٣٤ مادة (صوب) ومعجم المقاييس في اللغة: ابن فارس ص ٥٨٠.
(٤) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٨٣.

الزمخشري: والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضاً[1].

وإذا كان الصيب هو المطر أو السحاب فإن من البدهي أنه لا يكون إلا من السماء ومع هذا فقد نَصَّت الآية على أنه من السماء وقد اختلف المفسرون في بيان فائدة ذلك فذكروا أكثر من وجه وقد تكون كلها صواباً وحقاً فمن ذلك:

أ ـ ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال: «فإن قلت» قوله: «من السماء» ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء: (قلت): الفائدة فيه: أنه جاء بالسماء معرفة فنفى أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء، كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[2].. والمعنى «أنه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء»[3] وكذا قال الفخر الرازي[4] ومحمد بن أبي بكر الرازي[5] والقمي النيسابوري[6] والشوكاني[7].

وقال بديع الزمان سعيد النورسي: «وإن ذكر ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مع بداهة أن المطر لا يجيء إلا من جهتها إيماء بالتخصيص إلى التعميم، وبالتقييد إلى الإطلاق نظير التقييد في ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ

---

(١) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٤١ وتفسير الرازي: ج٢ ص٧٩.
(٢) سورة فصلت: الآية ١٢.
(٣) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٤١.
(٤) التفسير الكبير: الرازي ج٢ ص٧٩.
(٥) مسائل الرازي وأجوبتها: محمد الرازي ص٤.
(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن القمي النيسابوري ج١ ص١٨٤.
(٧) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٤٨.

﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[1] أي مطبق آخذ بآفاق السماء»[2].

وقال الآلوسي: «والمراد بالسماء هنا الأفق، والتعريف للاستغراق لا للعهد الذهني كما ينساق لبعض الأذهان فيفيد أن الغمام آخذ بالآفاق كلها فيشعر بقوة المصيبة مع ما فيه من تمهيد الظلمة ولهذا القصد ذكرها»[3] إلا أن الآلوسي أورد هذا ورجح غيره.

وقد استبعد ابن عاشور ذلك في تفسيره معللاً ذلك بأنه لم يُعهد دخول لام الاستغراق إلا على اسم كُلِّي ذي أفراد دون اسم كل ذي أجزاء فيحتاج لتنزيل الأجزاء منزلة أفراد الجنس ولا يعرف له نظير في الاستعمال[4].

ب ـ وهو ما ذهب إليه الآلوسي فبعد أن ذكر القول الأول قال: وعندي أن الذكر يحتمل أن يكون أيضاً للتهويل، والإشارة إلى أن ما يؤذيهم جاء من فوق رؤسهم وذلك أبلغ من الإيذاء كما يشير قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾[5] وكثيراً ما نجد أن المرء يعتني بحفظ رأسه أكثر مما يعتني بحفظ سائر أطرافه، حتى أن المستطيع من الناس يتخذ طيلساناً لذلك، والعيان والوجدان أقوى شاهد على ما قلنا»[6].

جـ ـ وهو رأي لابن عاشور فبعد أن ضعف القول الأول واستبعده قال: فالذي يظهر لي إن جعلنا قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قيداً

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٢) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان سعيد النورسي ص١٣٨.

(٣) روح المعاني: الآلوسي ١ ص١٧١.

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٠٤.

(٥) سورة الحج: الآية ١٩.

(٦) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص١٧١.

للصيب أن المراد من السماء أعلى الارتفاع، والمطر إذا كان من سمت مقابل وكان عالياً كان أدوم بخلاف الذي يكون من جوانب الجو، ويكون قريباً من الأرض غير مرتفع»[1].

د ـ وكما ترى فإن الأقوال السابقة على أن قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قيد للصيب وهو مرجوح عند ابن عاشور الذي يقول: والظاهر أن قوله من السماء ليس بقيد للصيب وإنما هو وصف كاشف جيء به لزيادة استحضار صورة الصيب في هذا التمثيل إذ المقام مقام إطناب كقول امرىء القيس: كجلمود صخر حطه السيل من علِ[2].

إذ قد علم السامع أن السيل لا يحط جلمود الصخر إلا من أعلى ولكنه أراد التصوير، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾[3] وقوله: ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4] وقال تعالى: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[5][6].

هـ ـ وهو قول أورده الرازي في تفسيره فجعل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ رداً على من قال إن المطر إنما يحصل من ارتفاع أبخرة رطبة من الأرض إلى الهواء فتنعقد هناك من شدة برد الهواء ثم تنزل مرة أخرى فذاك هو المطر فأبطل الله سبحانه وتعالى ذلك المذهب ههنا بأن بين أن ذلك الصيب نزل من السماء، وكذا قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾[7]

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٠٤.

(٢) وصدر البيت: «مكر مفر مقبل مدبر معاً».

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٧١.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(٦) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٠٣.

(٧) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[1][2].

هذا ما ذكره الرازي وهو قول ضعيف إذ لا يلزم من قوله ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أن يكون منشأه وخلقه فيها فإذا تبخر الماء وارتفع إلى الهواء ثم نزل صح وصفه بأنه من السماء فليس في الآية رد على من قال بذلك والله أعلم.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾[3].

ومعنى قاموا: وقفوا وثبتوا في مكانهم[4] وقيل وقفوا متحيرين[5] ومعلوم أن قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه يدل على أنهم يقفون عندما يظلم عليهم ويغني عن التصريح به. ولم أجد أحداً من المفسرين ذكر فائدة ذلك بل ولم يُظهر أحدٌ منهم هذا المعنى إلا أبو حيان الذي أظهره عَرَضاً لا قصداً وذلك أن المفسرين عللوا تصدير الجملة الأولى بكلما والثانية بإذا بأن المنافقين حراص على إمكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف[6] فرد أبو حيان ذلك بقوله: «ولا فرق في هذه الآية عندي بين كلما وإذا من جهة المعنى لأنه متى فهم التكرار من ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ لزم منه أيضاً

---

(١) سورة النور: الآية ٤٣.

(٢) تفسير الرازي: ج٢ ص٧٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠.

(٤) الكشاف: ج١ ص٤٣ وتفسير الرازي ج١ ص٨٠ وغرائب القرآن: القمي النيسابوري ج١ ص١٨٧ والبحر المحيط: ج١ ص٩١ وتفسير أبي السعود ج١ ص٥٥.

(٥) البغوي: ج١ ص٥٤ وابن كثير: ج١ ص٥٥.

(٦) انظر الكشاف: ج١ ص٤٣ والرازي ج١ ص٨٠ والدر المصون: ج١ ص١٤٢ وغرائب القرآن ج١ ص١٨٧ والتحرير والتنوير: ج١ ص٣٠٧ وتفسير أبي السعود ج١ ص٥٥.

التكرار في أنه إذا أظلم عليهم قاموا لأن الأمر دائر بين إضاءة البرق والإظلام فمتى وجد هذا فقد هذا، فيلزم من تكرار وجود هذا تكرار عدم هذا على أن من النحويين من ذهب إلى أن إذا تدل على التكرار ككلما»[1] مع أن ما ذكره أبو حيان ليس هو المعنى الذي نريده فهو يشير إلى التلازم بين تكرر الضوء والظلمة وتعاقبها فإذا وجد الضوء زالت الظلمة وإذا ذهب الضوء عمت الظلمة، والمعنى الذي نقصده هو التلازم بين مشيهم عندما يضيء لهم ووقوفهم عندما يظلم فإذا وجد المشي انتفى الوقوف وإذا وجد الوقوف انتفى المشي، وفي تنبيه أبي حيان للمعنى الأول إشارة إلى المعنى الثاني.

ولم أجد أحداً من المفسرين بين الفائدة في ذلك إلا إشارة سريعة ومعنى لطيفاً ذكره بديع الزمان النورسي في الآية حيث قال: «وأما» أظلم بالإسناد إلى البرق فإشارة إلى أن الظلمة بعد الضياء أشد، وإيماء إلى أن خيال المصاب لما رأى البرق طرد الظلمة ثم ذهب وامتلأ موضعه بالظلمات يتخيل أنه انطفأ وأورث دخاناً وأما «عليهم» المُلَوِّح بالضرر فإشارة إلى أن الإظلام ليس تصادفيا بل جزاء لعملهم، ورمز إلى أن المدهوش يتخيل الظلمة المالئة للفضاء كأنها تقصد ـ من بين الأشياء ـ ذلك الإنسان الصغير الذليل وتجعله خاصة هدف هجومها وإضرارها. وأما «قاموا» بدل سكنوا فإشارة إلى أنهم بالمصيبة وشدة التشبث تقوسوا كالراكعين كما هو شأن المجدين في العمل»[2].

قلت: ولو لم يكن في ذكر الظلمة بعد الضوء والوقوف بعد المشي إلا هذه الفوائد لكفى.

---

(١) البحر المحيط: ج١ ص٩١.

(٢) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز بديع الزمان سعيد النورسي ص١٤٤.

ومع هذا فإني أرى أن ذكر الحالة الثانية «إذا أظلم عليهم قاموا» للمطابقة بين المشبه والمشبه به فإن المنافقين يترددون بين حالتين: حالة إظهار الإيمان وحالة إبطان الكفر وهم بينهما يترددون حائرين مرة إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، ومرة إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنَّا معكم إنما نحن مستهزؤون فاقتضى الأمر مطابقة التشبيه لواقعهم في التردد بين الحالتين فذكر ما يقابل حالة إظهار الإيمان بإضاءة البرق وما يقابل حالة إبطان الكفر بالإظلام وفي ذكر إحدى الحالتين دون الأخرى عدم مطابقة لحال المشبه وقصور في التصوير حاشا أن يكون في القرآن والله أعلم.

٥ ـ **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[(١)].

فقد يقال: من المعلوم أن إنزال الماء لا يكون إلا من السماء فما فائدة قوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؟ ونقول: إن مثل هذا يقع كثيراً في القرآن فقد مر بنا قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٢)] ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٣)] وقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[(٤)] وقوله عز شأنه: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[(٥)] وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[(٦)] الآية وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[(٧)] وغير ذلك.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

(٥) سورة النور: الآية ٤٣.

(٦) سورة لقمان: الآية ١٠.

(٧) سورة الأنعام: الآية ٩٩.

ومع أن لكل آية مناسبتها وتعليلها الخاص بها وقد تشترك معها آيات أخرى إلا أنّا نرى المفسرين لم يقفوا عند تعليل ذلك في كل آية بل ذكروا التعليل في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[1] وقوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[2] ولم يذكروا الفائدة في بقية الآيات.

ولا يصح أن نعلل ذكر السماء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ ..﴾ الآية بما عللناه بها في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فالمقام هناك مقام تخويف وتهويل وتصوير لحالة فئة من الناس والمقام هنا مقام امتنان واستدلال، ولكل مقام مقال. فلا يصح أن تكون الفائدة واحدة والحكمة مشتركة من جميع الوجوه وإن كان الاشتراك قد يقع في بعض الوجوه ويمكن الرجوع إلى ما ذكرته في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإدراك ذلك.

ويظهر لي أن الذي يناسب التعليل هنا هو ما ذكره ابن عاشور ورجحه على غيره وهو القول الرابع في ما ذكرته من أقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[3] ويماثله القول الخامس للرازي وهو قول رأيت ضعفه وبطلانه.

كما يظهر لي أن ذكر السماء مع العلم بأن المطر لا ينزل إلا من السماء لأن المقام مقام امتنان وإظهار قدرة الله عز شأنه فالنص على المكان البعيد الذي أنزل منه الماء فيه زيادة امتنان وقوة قدرة كما لو قلت لصاحبك الذي رأيت منه جفاء. أنا الذي جئت إليك من مكان كذا وكذا (وتذكر له مكاناً قصياً) لأزورك وأسلم عليك تعاملني مثل

---

(1) سورة البقرة: الآية ١٩.

(2) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(3) انظر ص: ٢٠ من هذا البحث.

هذه المعاملة، تقول له هذا وهو يعرف المكان الذي جئت منه وإنما حسن هذا أن المقام مقام إظهار امتنان يقابل الجحود الذي توحى به معاملته لك، والذي يأتي لك بالشيء من مكان بعيد أكثر فضلاً عليك ممن يأتي لك بالشيء نفسه من مكان قريب، والذي يحمل الشيء من مكان بعيد أقوى ممن يحمله من مكان قريب، وعلى هذا فذكر إنزال الماء من السماء فيه زيادة امتنان وعظم فضل كما أن فيه إظهار لقدرة الله تعالى هذا ما يظهر لي والله الموفق.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

فإن قيل أن قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾ بعد قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ مشعر بأن النار إنما أعدت لهم فما فائدة قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾؟

ولم أجد أحداً من المفسرين ذكر الحكمة من ذلك ويظهر لي أن التصريح بإعدادها للكافرين فيه وصف لهم بالكفر وبيان لحكم من لم يتبع الحق منهم فالمقصود من الفاصلة بيان حكمهم أيضاً وليس بيان من أعدت له فحسب.

قال بديع الزمان النورسي: «وأما جملة» أُعِدَّت للكافرين «فاعلم أن الموضع موضع أُعِدَّت لكم لكن القرآن يذكر الفذلكة والقاعدة الكلية في الأغلب في آخر الآيات ليشير بالتعميم إلى كبرى دليل الحكم، إذ أصل الكلام أعدت لكم إن كفرتم لأنها أعدت للكافرين، فلهذا أقيم المظهر مقام المضمر»[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٢) إشارات الإعجاز: بديع الزمان النورسي ص١٩٠.

ولعل ابن عاشور يقصد معنى آخر حين قال إن جعل: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ خبرا أهول وأفخم وأدخل للروع في قلوب المخاطبين وهو تعريض بأنها أعدت لهم ابتداء لأن المحاورة معهم»[١].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ﴾[٢] الآية.

وذلك أنه من المعلوم أن النقض لا بد أن يكون قبله ميثاق وإلا فلا يسمى نقضاً فما فائدة ذكر «من بعد ميثاقه» وهو معلوم؟

وقد بحثت في كثير من كتب التفسير قديمها وحديثها ولم أجد أحداً أشار إلى ذلك. والميثاق كما قال أبو السعود: «أما اسم لما يقع به الوثاقة والإحكام، وأما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد بمعنى الوعد فعلى الأول أن رجع الضمير إلى العهد كان المراد بالميثاق ما وثقوه به من القبول والالتزام، وإن رجع إلى لفظ الجلالة يراد به آياته وكتبه وإنذار رسله عليهم السلام، والمضاف محذوف على الوجهين أي من بعد تحقق ميثاقه، وعلى الثاني أن رجع الضمير إلى العهد والميثاق مصدر من المبني للفاعل فالمعنى من بعد أن وثقوه بالقبول والالتزام، أو من بعد أن وثقه الله عز وجل بإنزال الكتب وإنذار الرسل، وإن كان مصدراً من المبنى للمفعول فالمعنى من بعد كونه موثقاً إما بتوثيقهم إياه بالقبول، وإما بتوثيقه تعالى إياه بإنزال الكتب وإنذار الرسل»[٣].

وكما قلت لم أجد أحداً من المفسرين ذكر علة النص على «من بعد ميثاق» بعد ذكر النقض مع أن النقض لا يكون إلا لموثق ويبدو

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٣١.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧.
(٣) تفسير أبي السعود: ج١ ص٧٦.

لي إن كان الميثاق هو العهد نفسه لا غيره أن في النص على ذلك زيادة في التبكيت والتقريع واللوم كما تقول لصاحبك مستنكراً أترجع عن وعدك الذي وعدت به؟. وهو يعلم أنه صاحب الوعد ولكن زيادة في تبكيته وإقامة الحجة عليه والله أعلم.

٨ ـ **قوله تعالى:** ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(١)].

فالإحياء الثاني هو الرجوع إليه سبحانه وتعالى فما الحكمة في قوله ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وهو معلوم.

ومع أنه قيل أن المراد بالإحياء الثاني هو الإحياء في القبر والرجوع هو النشور إلا أن ابن كثير وصف هذا القول بأنه غريب وصحح ما روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أن المراد بالإحياء الإحياء يوم القيامة للبعث والنشور[(٢)].

ولم أجد أحداً من المفسرين نص على علة ذكر الرجوع إليه بعد الإحياء للبعث وهو معلوم إلا إشارة سريعة من أبي حيان رحمة الله تعالى حيث قال: «والرجوع إلى الله تعالى حاصل عقب الحياة التي للبعث فدل ذلك على أن تلك الحياة المذكورة هي للمسئلة»[(٣)] وعلى هذا فإنه يرى أن الإحياء الثاني هو الإحياء في القبر للمسألة وليس الإحياء للبعث والنشور وقد مر بنا وصف ابن كثير لهذا التفسير بالغرابة.

والبدهية لا تتحقق بل تنتفي على تفسير أبي حيان الذي ذهب

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٦٨.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج١ص١٣٢.

إليه وإنما تتحقق إذا قلنا أن الرجوع إلى الله تعالى حاصل عقب الحياة التي للبعث وأولنا الإحياء الثاني بالبعث.

ويظهر أن في ذكر الرجوع إليه تعالى مع أنه معلوم من الإحياء الثاني «من الترهيب والترغيب ما يزيد المسيء خشية ويرده عن بعض ما يرتكبه، ويزيد المحسن رغبة في الخير ويدعوه رجاؤه إلى الازدياد من الإحسان وفيها رد على الدهرية والمعطلة ومنكري البعث إذ هو بيده الإحياء والإماتة والبعث وإليه يرجع الأمر كله» قاله أبو حيان[1].

وأجمل الآلوسي الإشارة إلى ما يعنيه قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بأن المراد بالرجوع إليه الجمع في المحشر حيث لا يتولى الحكم سواه ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ ثم قال: «ووراء هذا من المقال ما لا يخفى على العارفين»[2].

واستظهر ابن عاشور معنى آخر بتقديم المتعلق على عامله بأنه مفيد للقصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين لإفادتهم ذلك إذ كانوا منكرين ذلك، وفيه تأييس لهم من نفع أصنامهم إياهم إذ كان المشركون يحاجُّون المسلمين بأنه إن كان بعث وحشر فسيجدون الآلهة ينصرونهم[3].

ومن مجمل هذه الإشارات يظهر لي أن الحكمة في ذكر الرجوع بعد الإحياء الثاني وهو معلوم منه الترهيب للمسيء بأن الرجوع إلى الله لا إلى غيره فيحسب لذلك حسابه ويراجع نفسه وفيه ترغيب للمحسن بالاستمرار على مسلكه في الإحسان وأنه سيجد ما وُعِدَ به حين يرجع

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج١ص١٣٢.

(٢) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢١٤.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٦٣.

إلى الله فيزداد ثباتاً ويزداد إحساناً والله أعلم.

٩ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

وفي هذه الآية بدهيتان:

الأولى قول الملائكة: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ معلوم من قولهم عليهم السلام: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ فتسبيحهم لله تقديس فما فائدة قولهم: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾؟

فقيل: أن ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كالتوكيد لأن التقديس هو التطهير، والتسبيح هو التنزيه والتبرئة من السوء فهما متقاربان في المعنى. قاله أبو حيان في تفسيره[٢].

ومن المفسرين من حمل التسبيح على معنى وحمل التقديس على معنى آخر دفعاً للتكرار فقال الآلوسي: «والتقديس ـ في المشهور ـ كالتسبيح معنى واحتاجوا لدفع التكرار إلى أن أحدهما باعتبار الطاعات والآخر باعتبار الاعتقادات. وقيل التسبيح تنزيهه عما لا يليق به، والتقديس تنزيه في ذاته عما لا يراه لائقاً بنفسه فهو أبلغ ويشهد له أنه حيث جمع بينهما آخر نحو ـ سبوح قدوس ـ ويحتمل أن يكون بمعنى التطهير والمراد نسبحك ونطهر أنفسنا من الأدناس أو أفعالنا من المعاصي فلا نفعل فعلهم من الإفساد والسفك، أو نطهر قلوبنا عن الالتفات إلى غيرك»[٣].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٢) البحر الميحط: أبو حيان ج١ ص١٤٣.

(٣) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٢٢.

وكذا قال ابن عاشور «فمعنى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك نحن نعظمك وننزهك والأول بالقول والعمل، والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية، فلا يتوهم التكرار بين نسبح ونقدس»[1].

١٠ ـ الثانية: قول الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ وهي قضية بدهية لا تنكر فضلاً عن أن تنكرها الملائكة عليهم السلام. فكيف يخبرهم بشيء يعلمونه ولا ينكرونه.

وقد ذكر بديع الزمان النورسي بعض الوجوه لهذا فقال: «إني أعلم» للتحقيق ورد التردد والشبهة وهو إنما يكون في حكم نظري ليس بمُسَلَّم مع بداهة ومُسَلَّمِية علم الله تعالى بما لا يعلم الخلق وحاشاهم عن التردد في هذا. فحينئذٍ يكون «إن» مناراً على سلسلة جمل لخصها القرآن الكريم وأجملها وأوجزها بطريق بياني مسلوك. أي: أن في البشر مصالح وخيراً كثيراً تغمر في جنبها معاصيه التي هي شر قليل، فالحكمة تنافي ترك ذلك لهذا، وإن في البشر لسراً أهله للخلافة غفلت عنه الملائكة وقد علمه خالقه.. وإن فيه حكمة رجحته عليهم لا يعلمونها ويعلمها من خلق.

وأيضاً قد يتوجه معنى «إن» إلى الحكم الضمني المستفاد من واحد من قيود مدخولها أي لا تعلمون بالتحقيق.. وأيضاً ﴿أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم أي يوجد ما لا تعلمون، إذ علمه تعالى لازم لكل شيء فنفي العلم دليل على عدم المعلوم كما قال تعالى: ﴿بِمَا لَا يَعۡلَمُ ﴾[2] أي لا يمكن ولا يوجد، ووجود العلم

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٨٤.

(٢) سورة يونس: الآية ١٨.

دليل على وجود المعلوم.. ثم إنه قد ذكر في تحقيق هذا الجواب الإجمالي أن الله عليم حكيم لا تخلو أفعاله عن حِكَم ومصالح فالموجودات ليست محصورة في معلومات الخلق فعدم العلم لا يدل على العدم..»[1].

«قلت» وتدبر اقتصاره تعالى على ذكر جانب من العلم في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ولم يذكر الجانب الآخر وهو ﴿مِمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ مع أنه سبحانه يعلم ما لا يعلمون وما يعلمون وهي البدهية الكاملة وإنما ذكر هنا جزءاً من البدهية فذكر أنه يعلم ما لا يعلمون ولم يذكر علمه بما يعلمون لأن الغرض لا يتعلق بذكره وإنما تعلق بذكر علمه تعالى بما شَذَّ عنهم وقد كان هذا تنهيةً للمحاورة، وإجمالاً للحجة على الملائكة بأن سعة علم الله تعالى تُحيط بما لم يُحط به علمهم، وأنه حين أراد أن يجعل آدم خليفة كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة وتأكيد الجملة بأن لتنزيل الملائكة في مراجعتهم وغفلتهم عن الحكمة منزلة المترددين[2] ولعله يظهر بهذا أن قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ليس لمجرد إخبارهم بما يعلمونه بداهة وإنما لإتمام الحجة وتنزيلهم في غفلتهم عن إدراك الحكمة في خلق الله سبحانه لآدم عليه السلام منزلة المتردد.

وقال أبو السعود في تفسيره: «إني أعلم ما لا تعلمون» ليس المراد به بيان أنه تعالى يعلم ما لا يعلمونه من الأشياء كائناً ما كان فإن ذلك مما لا شبهة لهم فيه حتى يفتقروا إلى التنبيه عليه لا سيما بطريق التوكيد بل بيان أن فيه ـ يعني آدم ـ عليه الصلاة والسلام معاني

---

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان سعيد النورسي ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٨٥.

مستدعية لاستخلافه إذ هو الذي خفي عليهم وبنوا عليه ما بنوا من التعجب والاستبعاد، فما موصولةً كانت أو موصوفة عبارة عن تلك المعاني، والمعنى إني أعلمُ ما لا تعلمونه من دواعي الخلافة فيه وإنما لم يقتصر على بيان تحققها فيه عليه السلام بأن قيل مثلاً إن فيه ما يقتضيه من غير تعرض لإحاطته تعالى به وغفلتهم عنه تفخيماً لشأنه وإيذاناً بابتناء أمره تعالى على العلم الرصين والحكمة المتقنة وصدور قولهم عن الغفلة»[1].

١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

والأمر البدهي هنا قول الملائكة لربهم سبحانه وتعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ﴾ فمن البدهي أنه لا علم لهم إلا ما علمهم فما الفائدة من هذا القول؟

والجواب: أن قولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ﴾ لا يريدون به الإخبار عن حالهم لأنهم يوقنون أن الله يعلم أنه لا علم لهم إلا ما عَلَّمهم وإنما المراد به الاعتراف بعجزهم[3] وقصورهم عن إدراك جواب ما سئلوا عنه مما لم يعلمهم الله إياه.

١٢ ـ قوله تعالى: ﴿..وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

---

(١) تفسير أبي السعود: ج١ ص٨٣.

(٢) سورة البقرة: الآيتان ٣١ ـ ٣٢.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٣٩٢ وروح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٢٦ وتفسير أبي السعود ج١ ص٨٥.

ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ...﴾[1].

فكرر الأمر بالهبوط مع أن الأمر الأول يفيد بمضمون الثاني ومعلوم منه فما فائدة ذلك؟

وقد ذكر المفسرون عدة أجوبة منها:

أ ـ أن الأمر الثاني للتوكيد[2] فالفصل لكمال الاتصال، والفاء في «فتلقى» للاعتراض، إذ لا يجوز تقدم المعطوف على التأكيد، وفائدته الإشارة إلى مزيد الاهتمام بشأن التوبة وأنه يجب المبادرة إليها ـ ولا يمهل ـ فإنه ذنب آخر مع ما في ذلك من إظهار بصلاح حاله عليه السلام وفراغ باله...»[3].

ب ـ وقيل كُرِّرَ ليتعلق عليه معنى آخر غير الأول، فالهبوط الأول للتعادى وعدم الخلود والأمر فيه تكويني، والهبوط الثاني ليهتدي من يهتدي ويَضِل والأمر فيه تكليفي ويُسمى هذا الأسلوب في البديع ـ الترديد ـ فالفصل حينئذ للانقطاع لتباين الغرضين[4].

جـ ـ وقال أبو السعود في تفسيره: «كُرِّر الأمر بالهبوط إيذاناً بتحتم مقتضاه وتحققه لا محالة ودفعاً لما عسى يقع في أمنيته عليه

---

(١) سورة البقرة: الآيات ٣٦ ـ ٣٨.

(٢) الكشاف: ج١ ص٦٤ والبحر المحيط: ج١ ص١٦٧ والدر المصون: السمين الحلبي ج١ ص١٩٧ وتفسير الرازي ج٣ ص٢٦ وفتح القدير: الشوكاني ج١ ص٦٩ والمحرر الوجيز: ابن عطية ج١ ص٢٦٢ فتح الرحمن: الأنصاري ص٢٢.

(٣) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٣٨.

(٤) المرجع الاسبق ج١ ص٢٣٨ وانظر البحر المحيط ج١ ص١٦٧ والدر المصون: السمين الحلبي ج١ ص١٩٧ وابن كثير ج١ ص٨٤ وفتح القدير: ج١ ص٦٩ والمحرر الوجيز: ابن عطية ج١ ص٢٦٢ وفتح الرحمن: الأنصاري ص٢٢.

السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك وإظهاراً لنوع رأفة به عليه السلام لِمَا بين الأمرين من الفرق النَيِّر كيف لا، والأول مَشُوب بضرب سخط مُذَيِّل ببيان أن مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها، والثاني مقرون بوعد إيتاء الهدى المُؤدي إلى النجاة والنجاح وأما ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصداً أولياً بل إنما هو دائر على سوء اختيار المكلفين. قيل: وفيه تنبيه على أن الحازم يكفيه فى الردع عن مخالفة حكم الله تعالى مخافةُ الإهباط المقترن بأحد هذين الأمرين فكيف بالمقترن بهما فتأمل»[1].

وكذا قال الرازي بعد أن ذكر قولين: «وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو أن آدم وحواء لما أتيا بالزَلّة أُمِرَا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط ووقع في قلبهما أن الأمر بالهبوط لَمَّا كان بسبب الزَلَّة فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلما أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة، لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2].

وبهذا ترى أن أصحاب هذا القول يرون أن الأمر الثاني إنَّما هو لبيان أَنَّ الإهباط لا بد منه حتى مع قبول التوبة فالأمر الأول أمر بالهبوط والأمر الثاني لبيان أن الهبوط غير داخل في ما عفى عنه بقبول التوبة، والله أعلم.

---

(١) تفسير أبي السعود: ج١ ص٩٢ وانظر روح المعاني: للآلوسي ج١ ص٢٣٨ والتحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٤١٩.

(٢) تفسير الرازي: ج٣ ص٢٦.

د ـ وذكر الآلوسي قولاً واستبعده فقال: «ويحتمل ـ على بعد ـ أن تكون فائدة التكرار التنبيه على أنه تعالى هو الذي أراد ذلك، ولولا إرادته لما كان ما كان، ولذلك أسند الإهباط إلى نفسه مجرداً عن التعليق بالسبب بعد إسناد إخراجهما إلى الشيطان، فهو قريب من قوله عز شأنه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1][2].

هـ ـ وقال ابن عاشور: «كُرِّرت جملة (قلنا اهبطوا) فاحتمل تكريرُها أن يكون لأجل ربط النظم في الآية القرآنية من غير أن تكون دالة على تكرر معناها في الكلام الذي خوطب به آدم فيكون هذا التكرير لمجرد اتصال ما تعلق بمدلول ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ وذلك قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ وقوله ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ إذ قد فصل بين هذين المتعلقين ما اعترض بينهما من قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فإنه لو عقب ذلك بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ لم يرتبط كمال الارتباط ولتوهم السامع أنه خطاب للمؤمنين على عادة القرآن في التفنن، فلدفع ذلك أُعيد قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ فهو قول واحد كُرر مرتين لربط الكلام ولذلك لم يعطف، قلنا لأن بينهما شبه كمال الاتصال لتنزل قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ من قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ منزلة التوكيد اللفظي ثم بنى عليه قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية وهو مُغاير لما بنى على قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ليحصل شيء من تجدد فائدة في الكلام لكي لا يكون إعادة ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ مجرد توكيد ويسمى هذا الأسلوب في علم البديع بالترديد نحو قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ

(١) سورة الأنفال: الآية ١٧.

(٢) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٣٨.

﴿ٱلْعَذَابِۗ﴾[1] وإفادته التأكيد حاصلة بمجرد إعادة اللفظ»[2].

وهذا القول يخالف القولين الأول والثاني في أن الفصل لكمال الاتصال كما جاء في القول الأول وللانقطاع كما جاء في القول الثاني أما هنا فلشبه كمال الاتصال وقد وَضَّحَ هذا الفرق ابنُ عاشور نفسُه معلقاً في الهامش على ما قاله أعلاه فقال: «أَرَدْتُ أن أُنبه على أن ما وقع في الكشاف أَنَّ اهبطوا الثاني تأكيد أراد به ما يقارب التأكيد وهو أن يحصل من مجرد إعادة اللفظ تقرير لمدلوله في الذهن وإن لم يكن المقصود من ذكره التأكيد وعليه فالفصل ليس لكمال الاتصال كما توهمه الشيخ عبد الحكيم عند قول البيضاوي كرر للتأكيد»[3].

و ـ وهناك قول ذكره عدد من المفسرين[4] وردوا عليه وقد ترددت في ذكره لسقوطه وتهافته وهو قول للجبائي بأن الهبوطين متغايران فالهبوط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا إلى الأرض وهو ضعيف من وجهين:

الأول: أنه قال في الهبوط الأول ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ فدل على أنه هبوط إلى الأرض وليس إلى السماء ولو كان الاستقرار في الأرض إنما حصل بالهبوط الثاني لذكره بعده لا قبله.

الثاني: أنه قال في الهبوط الثاني ﴿ٱهْبِطُواْ مِنْهَا﴾ والضمير في

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٨.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٤١٨.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور هامش ص ٤١٨.

(٤) تفسير الرازي ج٣ ص٢٦ والبغوي ج١ ص٦٥ وغرائب القرآن: ج١ ص٢٨٧ والبحر المحيط: ج١ ص١٦٧ والدر المصون ج١ ص١٩٧ وابن كثير ج١ ص٨٤ وتفسير أبي السعود ج١ ص٩٢ وروح المعاني: ج١ ص٢٣٨ والتحرير والتنوير ج١ ص٤١٨ وفتح الرحمن: الأنصاري ص٢٢.

﴿مِنۡهَا﴾ عائد إلى الجنة فيدل على أن الهبوط الثاني من الجنة لا من السماء الدنيا.

وحكى النَّقَّاشُ أن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء، والأول في ترتيب الآية إنما هو إلى الأرض وهو الآخِر في الوقوع فليس في الأمر تكرار على هذا[1].

١٣ ـ قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[2].

فإن قوله: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ﴾ معلوم بداهة من قوله نعمتي فلو قال: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي عليكم لاستقام الكلام فما فائدة ﴿ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ﴾.

وقد بحثت في كثير من كتب تفسير القرآن ومعانيه وإعرابه ولم أجد إلا إشارتين سريعتين:

الأولى: لأبي حيان رحمه الله تعالى في تفسيره «النهر الماد من البحر» حيث قال: «والوصف بـ«التي أنعمت عليكم» مشعر بسبق علمهم إياها، وتعظيم لها إذ أسندها إلى ذاته في قوله: «نعمتي» و «أنعمت»»[3].

والثانية لابن عاشور رحمه الله تعالى حيث قال: «فقوله «التي أنعمت عليكم» وصف أشير به إلى وجوب شكر النعم لما يؤذن الموصول وصلته من التعليل فهو من باب قوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[4]»[5].

---

(١) تفسير ابن عطية: ج١ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ ونقله السمين عن ابن عطية بلفظ (والأولى في ترتيب الآية.. إلخ) ج١ ص١٩٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(٣) النهر الماد من البحر: أبو حيان حاشية البحر المحيط له ج١ ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦.

(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٤٣٠.

١٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

والأمر البدهي هنا أنهم إذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق فما الحكمة من ذكره وهو معلوم مما قبله؟

وقد أجاب المفسرون على ذلك بأجوبة منها:

أ ـ قول الزمخشري: «فإن قلت»: لَبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى يُنهوا عن الجمع بينهما، لأنهم إذا لَبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق (قلت) بل هما متميزان لأن لَبس الحق بالباطل ما ذكرناه من كتابتهم في التوراة ما ليس منها، وكتمانهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفةَ محمد ﷺ أو حُكْمَ كذا أو يَمْحُوا ذلك، أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه»[٢].

ب ـ وقال الأنصاري: «إن قلت: لا تغاير بينهما، فكيف عطف أحدهما على الآخر؟

قلت: بل هما متغايران لفظاً كما في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٣] أو لفظاً ومعنى[٤] ثم ذكر ما ذكرناه أولاً.

جـ ـ وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «وتكتمون الحق» خرجت على أنها جملة في موضع الحال وقدره الزمخشري

---

(١) سورة البقرة: الآية ٤٢.

(٢) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٦٦ وانظر فتح الرحمن: ص٢٣ ومسائل الرازي وأجوبتها: ص٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٧.

(٤) فتح الرحمن: أبو يحيى زكريا الأنصاري ص٢٣.

«كاتمين»[1] قال أبو حيان[2]: «وهو تقدير معنى لا إعراب» وعَلَّلَ ذلك بقوله «لأن الجملة المثبتة المُصَدَّرة بمضارع إذا وقعت حالاً لا تدخل عليها الواو» وقد رد الآلوسي هذا المذهب بقوله «وفي جواز اقتران الحال المُصَدَّرة بالمضارع بالواو قولان وليس للمانع دليل يعتمد عليه»[3] ثم رجح أبو حيان أن التقدير الإِعرابي هو «أن تُضمر قبل المضارع هنا مبتدأ تقديره وأنتم تكتمون الحق» أما تخريجها على الحال فرده بقوله «ولا يظهر تخريج هذه القراءة على الحال لأن الحال قيد في الجملة السابقة وهم قد نهوا عن لبس الحق بالباطل على كل حال فلا يناسب ذلك التقييد بالحال إلا أن تكون الحال لازمة وذلك أن يقال لا يقع لبس الحق بالباطل إلا ويكون الحق مكتوماً»[2] ووصف الآلوسي من ذهب إلى أن هذه الحال لازمة بأنهم بعض المحققين ثم بين فائدة هذا القيد بقوله: «والتقييد لإفادة التعليل كما في ـ لا تضرب زيداً وهو أخوك ـ وعليه يكون المراد بكتمان الحق ما يلزم من لبس الحق بالباطل لا إخفائه عمن لا يسمع»[3].

د ـ وذهب أبو السعود رحمه الله تعالى إلى أن «وتكتموا الحق» مجزوم داخل تحت حكم النهي كأنهم أمروا بالإيمان وترك الضلال ونهو عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق والإخفاء عمن لم يسمعه»[4].

هـ ـ ثم ذكر مذهباً آخر فقال: «... أو منصوب بإضمار أن على أن الواو للجمع أي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وبين

(١) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٦٦.
(٢) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص١٨٠.
(٣) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٤٦.
(٤) تفسير أبي السعود: ج١ ص٩٦.

كتمانه ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود وتكتمون أي وأنتم تكتمون أي كاتمين وفيه إشعار بأن استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق»[1].

١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2].

فإن قلت: من البدهي أن الأمر بالصلاة أمر بالركوع فما الحكمة من ذكره وهو معلوم مما قبله؟

قلت ذكر المفسرون لذلك عدة فوائدة:

أ ـ فقيل إن الآية خطاب لبني إسرائيل فلما أمرهم بالصلاة أزال اللبس بأن الصلاة المرادة صلاة المسلمين التي فيها ركوع وليست صلاتهم التي لا ركوع فيها، وذكر هذا القول الرازي[3] والزمخشري[4] والبغوي[5] والنيسابوري[6] وابن عطية[7] وابن عاشور[8] وغيرهم.

ويظهر لي ـ والله أعلم ـ بطلان هذا القول إذ إن الركوع في دينهم فقد خاطب الله نبيه إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[9]

---

(١) تفسير أبو السعود ج١ ص٩٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٤٣.
(٣) تفسير الرازي: ج٣ ص٤٥.
(٤) الكشاف: ج١ ص٦٦.
(٥) معالم التنزيل: ج١ ص٦٧.
(٦) غرائب القرآن: ج١ ص٢٩٩.
(٧) المحرر الوجيز: ج١ ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٨) التحرير والتنوير: ج١ ص٤٥١.
(٩) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

وقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1] وأمر مريم عليها السلام بقوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2] وأخبر عن داود عليه السلام بقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[3].

ب ـ وقيل: إن «وأقيموا الصلاة» أمر بإقامتها وأما «واركعوا مع الراكعين» فأمر بإقامتها جماعة فهو أمر بصلاة الجماعة قال الرازي: وعلى هذا يزول التكرار لأن في الأول أَمَرَ تعالى بإقامتها وأَمَرَ في الثاني بفعلها في الجماعة[4] وذهب إلى هذا أيضاً الزمخشري[5] والبغوي[6] والنيسابوري[7] وابن عطية[8].

ج ـ وقيل: إن الأمر بالصلاة والأمر بالركوع متغايران فالمراد بالأمر بالركوع الأمر بالخضوع وليس أمراً بالصلاة قال الرازي: «لأن الركوع والخضوع في اللغة سواء، فيكون نهياً عن الاستكبار المذموم وأمراً بالتذلل كما قال للمؤمنين: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[9] وكقوله تأديباً لرسوله عليه السلام: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[10] وكمدحه له بقوله: ﴿فَبِمَا

---

(١) سورة الحج: الآية ٢٦.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٤٣.
(٣) سورة ص: الآية ٢٤.
(٤) تفسير الرازي ج٣ ص٤٥.
(٥) الكشاف ج١ ص٦٦.
(٦) معالم التنزيل ج١ ص٦٧.
(٧) غرائب القرآن: ج١ ص٢٩٩.
(٨) المحرر الوجيز: ج١ ص٢٧٥.
(٩) سورة المائدة: الآية ٥٤.
(١٠) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[1] وهكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2] فكأنه تعالى لما أمرهم بالصلاة والزكاة أمرهم بعد ذلك بالانقياد والخضوع وترك التمرد»[3] وذكره الزمخشري[4] والنيسابوري[5].

إلا إن الآلوسي قد رَدَّ تفسير الركوع بالخشوع لأن من قواعد التفسير تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي فقال: «ولعل الأمر به ـ يعني بالركوع ـ بعد الأمر بالزكاة لما أنها مظنة تَرَفُّع فأُمِروا بالخضوع لينتهوا عن ذلك إلا أن الأصل في إطلاق الشرع المعاني الشرعية»[6].

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[7].

فإن الرجوع إلى ربهم أمر بدهي معلوم من قوله: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ فما الفائدة من ذكره؟

قلت: مع ظهور هذا السؤال إلا أني لم أجد أحداً من المفسرين الذين رجعت إلى تفاسيرهم أثاره، أو أجاب عليه إجابة مباشرة إلا الإمام زكريا الأنصاري الذي أثاره وأجاب عليه فقال: «إن قلت: ما

---

(١) سورة إل عمران: الآية ١٥٩.
(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥.
(٣) تفسير الرازي: ج٣ ص٤٥.
(٤) الكشاف: ج١ ص٦٦.
(٥) غرائب القرآن: ج١ ص٢٩٩.
(٦) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٤٧.
(٧) سورة البقرة: الآية ٤٦.

فائدة ذكر الثاني، مع أن ما قبله يُغْنِي عنه؟ قلت: لا يُغْنِي عنه لأن المراد بالأول أنهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة، وبالثاني: أنهم موقنون بالبعث، وبحصول الثواب على ما ذكره»[1] وكذلك الإمام محمد بن أبي بكر الرازي فقد أثار أيضاً ذلك صريحاً فقال: فإن قيل: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ما فائدة الثاني والأول يدل عليه ويقتضيه؟ قلنا: قوله: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ أي ملاقوا ثواب ربهم وما وعدهم على الصبر والصلاة، وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي موقنون بالبعث، فصار المعنى أنهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب الموعود، فلا تكرار فيه»[2].

أما ابن عاشور فقد حمل الملاقاة والرجوع على المعنى المجازي لهما وصرفهما عن المعنى الحقيقي فقال: «والملاقاة والرجوع هنا مجازان عن الحساب والحشر، أو عن الرؤية والثواب، لأن حقيقة اللقاء وهو تقارب الجسمين، وحقيقة الرجوع وهو الانتهاء إلى مكان خرج منه المنتهى - مستحيلة هنا»[3].

١٧ - قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[4].

وذلك أن قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ يدل دلالة بدهية أن لا أحد ينصرهم ومع هذا فقد ختم الآية بقوله سبحانه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

---

(١) فتح الرحمن: أبو يحيى زكريا الأنصاري ص٢٤.
(٢) مسائل الرازي وأجوبتها: ص٥.
(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٤٥٩.
(٤) سورة البقرة: الآية ٤٨.

وقد أجاب على ذلك الإمام الرازي فقال: «السؤال الأول» الفائدة من قوله: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ هي الفائدة من قوله: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ فما المقصود من هذا التكرار؟ والجواب: المراد من قوله: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ أنه لا يتحمل عنه غيره ما يلزمه من الجزاء، وأما النصرة فهي أن يحاول تخليصه عن حكم المُعَاقِب[1].

١٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ الآية[2].

وإذا علمنا أن التوبة لا تكون هنا إلا إلى الله «البارىء» ولا تكون لغيره فإننا نتساءل عن الحكمة في ذكر «البارىء» مع تعينه.

وقد أثار الإمام الرازي هذا السؤال وأجاب عنه فقال: «السؤال الثاني: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ والتوبة لا تكون إلا للبارىء؟ والجواب: المراد منه النهي عن الرياء في التوبة كأنه قال لهم: لو أظهرتم التوبة لا عن القلب فأنتم ما تبتم إلى الله الذي هو مطلع على ضميركم، وإنما تبتم إلى الناس وذلك مما لا فائدة فيه، فإنكم إذ أذنبتم إلى الله وجب أن تتوبوا إلى الله»[3].

وأظهر من هذا القول ما ذكره أبو حيان وغيره تعليلاً لذكر «البارىء» في هذا الموضع حيث قال: «لما كان السامري قد عمل لهم من حليهم عجلاً قيل لهم توبوا إلى بارئكم أي منشئكم وموجدكم من العدم إذ موجد الأعيان هو الموجد حقيقة وأما عمل العجل واتخاذه

---

(١) تفسير الرازي: ج٣ص٥٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥٤.

(٣) تفسير الرازي: ج٣ ص٨٠.

فليس فيه إبراز الذوات من العدم إنما ذلك تأليف تركيبي لا خلق أعيان فنبهوا بلفظ البارىء على الصانع أي الذي أوجدكم هو المستحق للعبادة لا الذي صُنْعُه مصنوع مثله فلذلك ـ والله أعلم ـ كان ذكر الباري هنا»[1].

وقريب منه ما ذهب إليه الشوكاني حيث قال: «وفي ذكر البارىء هنا إشارة إلى عظيم جرمهم: أي فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره»[2] وكذا قول الآلوسي: «وفي ذكره في هذا المقام تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطيف حكمته حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله تعالى».. إلخ[3].

وفي ذكر «الباري، هنا إشارة إلى أن من اتصف بهذه الصفة فبرأهم هو الذي يستحق العبادة ويستحق الشكر فكيف يقابل بالجحود وعبادة غيره فإن هذا الفعل يوجب التوبة والاستغفار والاعتذار إليه، كما لو رأيت إنساناً يعتدي على من أحسن إليه فتقول له مستنكراً «أسأت إلى صاحب الفضل عليك» فوصفته بالصفة التي يستحق لأجلها الشكر مُوَبِّخاً ومُقَرِّعاً هذا المنكر لحق صاحبه. والله أعلم.

١٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[4].

قوله: «مفسدين» أمر بدهي من قوله: ولا تعثوا لأن العثو هو أشد الفساد[5] فما الحكمة من قوله مفسدين بعد قوله: «ولا تعثوا» وللإجابة على ذلك وجوه:

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٠٦.
(٢) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٨٦.
(٣) روح المعاني: الآلوسي ج١ ص٢٥٩.
(٤) سورة البقرة: الآية ٦٠.
(٥) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٧٢ والبسيط: الواحدي ج٣ ص٩٥٧ والدر المصون: السمين ج١ ص٢٣٨ وغيرهم.

أولها: ما قاله محمد بن أبي بكر الرازي الذي أورد الإشكال ثم أجاب عنه فقال: «فإن قيل: قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العثو: الفساد، فيصير المعنى ولا تفسدوا في الأرض مفسدين. (قلنا): معناه: ولا تعثوا في الأرض بالكفر وأنتم مفسدون بسائر المعاصي»[1].

ثانيها: ما ذهب إليه ابن عطية أن تكرر المعنى لاختلاف اللفظ[2] ولم يزد على ذلك.

ثالثها: ما ذهب إليه الأنصاري[3] وابن عاشور[4] أن «مفسدين» حال من فاعل تعثوا فهي حال مؤكدة كما في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[5] قال السمين: «وحَسَّنَ ذلك اختلافُ اللفظين»[6].

رابعها: ما ذهب إليه السمين والأنصاري أيضاً حيث قال عن «مفسدين» بعد أن قال إنها حال مؤكدة «أو حال مؤسسة إذ العثو لكونه التمادي في الفساد أخص من الفساد فالمعنى ـ كما قال الزمخشري[7] ـ لا تتمادوا في حال فسادكم»[8].

خامسها: وذهب إليه فريق من المفسرين حيث فسروا العثو بغير معنى الفساد فقد نقل أبو حيان عن ابن عباس وأبي العالية معناه ولا تسعوا وقال قتادة ولا تسيروا... وقيل معناه: لا تخالطوا المفسدين

---

(١) مسائل الرازي وأجوبتها: ص٥.
(٢) تفسير ابن عطية: ج١ ص٣١٣.
(٣) فتح الرحمن: أبو يحيى زكريا الأنصاري ص٢٨.
(٤) التحرير والتنوير: ج١ ص٤٩٨.
(٥) سورة التوبة: الآية ٢٥.
(٦) الدر المصون: السمين: ج١ ص٢٣٨.
(٧) الكشاف: الزمخشري ج١ ص٧٢.
(٨) فتح الرحمن: ص٢٨ وانظر الدر المصون: ج١ ص٢٣٨.

وقيل معناه لا تتمادوا في فسادكم وقيل لا تطغوا «ثم قال» وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض»[1].

٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[2] الآية.

والأمر البدهي هنا أن الإنبات لا يكون إلاَّ مِنَ الأرض فما الحكمة من ذكرها وهي متعينة ولم يقل مما ينبت من البقل.. إلخ؟ وهذا النوع من البدهيات كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾[3] إذ الصيب لا يكون إلا من السماء وقوله سبحانه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[4] فالسقف لا يكون إلا من فوق وقوله هنا: ﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾ من هذا النوع إذ الإنبات لا يكون إلا من الأرض.

ولم أجد أحداً من المفسرين أشار إلى هذه البدهية أو توقف عندها فخطر لي وجه جرأني على قوله ـ مع أني لست من أهل التفسير ـ أني أَنِسْتُ فيه بتفسير ابن عاشور لحرف (من) من قوله تعالى: ﴿مِن بَقْلِهَا﴾ بأنها تبعيضية لأنهم لا يطلبون جميع البقل بل بعضه... ثم قال... وفيه تسهيل على المسؤول»[5] وقد انطلقتُ من هذه اللفتة فرأيت أن الأمم إذا طلبوا برهاناً من أنبيائهم فإما أن يكون للتعجيز ويتمنون عدم تحققه وإما أن يكون لشهوة يطلبونها أو رغبة يريدونها ويتمنون تحققها.

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٣١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٤) سورة النحل: الآية ٢٦.

(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٥٠٠.

أما النوع الأول فيشددون في شروطه، ويبعدون في مطالبهم حتى يروا أن تحقيقه مستحيل. وهذا مثل قولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[1] الآية فطلبوا أن ما يسقط من السماء (كسفاً) وطلبوا إتيان الله تعالى إليهم!! والملائكة!! والبيت طلبوا أن يكون من زخرف حتى رقية في السماء لا يؤمنون به حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه!!.

وكقوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[2] فاشترطوا أن يكون المطر حجارة!! وغير ذلك من الآيات فانظر مدى التعجيز ـ حسب اعتقادهم ـ فيما طلبوه.

وأما إذا كان طلبهم لشيء يرغبونه وتشتهيه أنفسهم فإنهم يسهلونه على المسؤول ويقربونه ويظهرون فائدة أو فوائد تحقيقة وأحياناً الحاجة التي ألجأتهم إليه فهم هنا مثلاً يقولون: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ فبينوا حاجتهم واستجداءهم في ذلك ثم قالوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ فوصفوه بما يدعو للإجابة ثم قالوا: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ إشارة إلى قربه وعدم المشقة في تحقيقه كما تقول لشخص أمامك لو سمحت أعطني الكتاب الذي بجانبك فالجملة الأخيرة لتسهيل الطلب عليه.

ومثل هذا قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ فلم يضعوا فيما طلبوه شرطاً تعجيزياً وذلك لكونه مما يرغبونه.

---

(١) سورة الإسراء: الآيتين ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

وحتى إذا طلبوا شيئاً من السماء فإنهم يسهلونه ويبينون آثار تحقيقة فهم حين طلبوا أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء ذكروا أربعة آثار لذلك فقالوا: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[١].

وبهذا يظهر لي والله أعلم أن ذكرهم للأرض في قولهم: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ فيه تسهيل للطلب وتقريب لتحقيقه فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان واستغفر الله منه.

٢١ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٢].

والبدهي هنا أن قتل النبيين لا يكون يحق مطلقاً فمن لازم يقتلون النبيين أن يكون بغير الحق إذ لا يجوز أن يُقتل نبيٌّ بحق أبداً[٣].

وقد ذكر المفسرون لذلك وجوهاً عديدة منها:

أ ـ ذكر القيد ليبين أنه بغير حق حتى في اعتقادهم قال الزمخشري: «فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يَقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيُقتلوا وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به القتل عندهم»[٤] وقال أبو السعود «وفائدة التقييد مع أن قتل الأنبياء يستحيل أن يكون بحق الإيذان بأن ذلك عندهم أيضاً بغير الحق إذ لم

(١) سورة المائدة: الآية ١١٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) تفسير البسيط: الواحدي ج٣ ص٩٧٧.

(٤) الكشاف الزمخشري ج١ ص٧٢.

يكن أحد معتقداً بحقيقة قتل أحد منهم عليهم السلام وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى والغلو في العصيان والاعتداء كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1] أي جرهم العصيان والتمادي في العدوان إلى ما ذكر من الكفر وقتل الأنبياء عليهم السلام»[2] وقال بهذا أيضاً محمد بن أبي بكر الرازي[3] وقال ابن عاشور: «أي بدون وجه معتبر في شريعتهم فإن فيها ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[4] فهذا القيد من الاحتجاج على اليهود بأصول دينهم لتخليد مذمتهم وإلا فإن قتل الأنبياء لا يكون بحق في حال من الأحوال»[5].

ب ـ وقيل إن القيد وصف للقتل وذلك أن القتل يوصف بالحق تارة وبغير الحق تارة فبين أن صفة قتلهم أنه بغير الحق قال البغوي: «وهو مثل قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[6] ذكر الحق وصف للحكم لا أن حكمه ينقسم إلى الجور والحق»[7] وقال بهذا السمين[8] ومحمد بن أبي بكر الرازي[9].

جـ ـ وقيل إن القيد للتشنيع لقتلهم والتقبيح لفعلهم مع أنبيائهم[10] قال الأنصاري: «فإن قلت: قتل النبيين لا يكون إلا بغير

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٢) تفسير أبي السعود: ج١ ص١٠٧.

(٣) مسائل الرازي وأجوبتها: ص٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ٣٢.

(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٥٠٨.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ١١٢.

(٧) معالم التنزيل: البغوي ج١ ص٧٨.

(٨) الدر المصون: السمين ج١ ص٢٤٥.

(٩) مسائل الرازي وأجوبتها: ص٦.

(١٠) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٣٧.

الحق فما فائدة ذلك؟ قلت: فائدته التصريح بصفة فعلهم القبيح لأنه أبلغ في الشناعة»[1] وقال بهذا ابن عطية[2] والقرطبي[3] وغيرهما.

د ـ وقيل جاء ذلك على سبيل التأكيد كقوله: ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4] إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير الحق[5] وقال بالتأكيد أيضاً الرازي في تفسيره[6] والواحدي[7].

هـ ـ وهو قول ذكره الرازي أيضاً حيث قال: «إن الله تعالى لو ذمهم على مجرد القتل لقالوا أليس أن الله يقتلهم، ولكنه تعالى قال القتل الصادر من الله قتل بحق ومن غير الله قتل بغير حق»[8] ولم يوضح المراد بقتل الله بهم هل هو أن يَقْضِي عليهم بالموت كغيرهم، أو تمكينه لهؤلاء من قتلهم فإن كان الأول فتلك سنة الله في خلقه كلهم وإن كان الثاني فقد أجاب القرطبي رحمه الله تعالى بقوله: فإن قيل: كيف جاز أن يُخلي بين الكافرين وقتل الأنبياء؟ قيل ذلك كرامة لهم وزيادة في منازلهم كمثل من يقتل في سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم»[9].

٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ

---

(١) فتح الرحمن: الأنصاري ص٢٩ ـ ٣٠.
(٢) تفسير ابن عطية: ج١ ص٣٢٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ج١ ص٤٣٢.
(٤) سورة الحج: الآية ٤٦.
(٥) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٣٧.
(٦) تفسير الرازي ج١ ص١٠٣.
(٧) تفسير البسيط: الواحدي ج٣ ص٩٧٧.
(٨) تفسير الرازي: ج١ ص١٠٣.
(٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ج١ ص٤٣٢ وانظر تفسير ابن عطية ج١ ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.

﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾[1].

والبدهي أن الصفرة لا تكون إلا لوناً قال الزمخشري: «فهلا قيل: صفراء فاقعة وأي فائدة في ذكر اللون؟ ثم أجاب بقوله: «الفائدة فيه التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة، فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها»[2] وقال أبو حيان: «وجاء صفراء فاقع لونها ولم يكتف بقوله صفراء فاقعة لأنه أراد تأكيد نسبة الصفرة فحكم عليها أنها صفراء ثم حكم على اللون أنه شديد الصفرة فابتدأ أولاً بوصف البقرة بالصفرة ثم أكد ذلك بوصف اللون بها فكأنه قال: هي صفراء ولونها شديد الصفرة، فقد اختلفت جهتا تعلق الصفرة لفظاً إذ تعلقت أولاً بالذات ثم ثانياً بالعَرَض الذي هو اللون واختف المتعلق أيضاً لأن مطلق الصفرة مخالف لشديد الصفرة ومع هذا الاختلاف الظاهر فلا يحتاج ذلك إلى التوكيد»[3] ثم ذكر بعده قول الزمخشري فكأنه يرد على الزمخشري الذي ذهب كما نقلنا عنه إلى أن الفائدة فيه التوكيد.

وقد ذهب ابن عاشور إلى نحو ما ذهب إليه أبو حيان إلا أنه خالفه في ترتيب التعلق فهو عند أبي حيان أولاً بالذات ثم ثانياً بالعَرَض (اللون).

أما ابن عاشور فقال: «.. عدل عن أن يقال صفراء فاقعة إلى صفراء فاقع لونها ليحصل وصفها بالفقوع مرتين، إذ وصف اللون بالفقوع، ثم لَمَّا كان اللون مضافاً لضمير الصفراء كان ما يجري عليه من الأوصاف جارياً على سببيه»[4] والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦٩.

(٢) تفسير الكشاف: الزمخشري ج١ ص٧٤ وانظر الرازي ج١ ص١٢٠ وغرائب القرآن: النيسابوري ج١ ص٣٤٢ وتفسير أبي السعود: ج١ ص١١١.

(٣) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٥٣١.

٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾[1].

ومن البدهي أن الأنهار هنا أنهار الماء فكأنه يقول وإن من الحجارة لما يتفجر منه الماء وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وعلى هذا فالجملة الثانية معلومة بداهة من الجملة الأولى فما الحكمة من ذكرها؟

قال محمد بن أبي بكر الرازي بعد أن أورد الآية «كلاهما بمعنى واحد، فما فائدة الثاني؟ قلنا: التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني يدل على نفس الخروج وهما متغايران فلا تكرار»[2] وذكر مثل هذا الإمام ابن ريان[3].

وبعد...

هذا ما حسبته يدخل في غرضنا على قصورٍ مِنِّي في العلم وقِلَّةٍ في الفهم، ذلكم أن هذه المعاني تحتاج إلى ذهن وَقَّاد، وعلمٍ واسعٍ، ويكفي هذا البحث بل صاحبه شرف دعوة من يملك القدرة إلى هذا الميدان ليكشف لنا عن كنوزه ودرره وجواهره، أمّا مَا قدمته فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان غير ذلك فمِنِّي ومِنَ الشيطان واستغفر الله منه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

صبيحة يوم السبت٢١/١٢/١٤١٥هـ

الرياض

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧٤.

(٢) مسائل الرازي وأجوبتها: محمد بن أبي بكر الرازي ص٦.

(٣) الروض الريان في أسئلة القرآن: ابن ريان ج١ ص١٤.

المصادر والمراجع

١ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (تفسير أبي السعود) أبي السعود محمد بن محمد العمادي ـ الناشر دار المصحف ـ القاهرة.

٢ ـ إشارات الإيجاز في مظان الإعجاز: بديع الزمان النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي (٥) كليات رسائل النور الطبعة الثانية ١٤١٤ دار سوزلر للنشر القاهرة.

٣ ـ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ ـ دار الفكر.

٤ ـ البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ـ تحقيق د. محمد بن صالح الفوزان (رسالة دكتوراه) مطبوعة على الاستنسل ١٤٠٩ قدمت إلى كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ (الفاتحة والبقرة حتى آية ٧٤).

٥ ـ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور الطبعة الأولى ١٣٨٤ عيسى الحلبي القاهرة.

٦ ـ التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني تحقيق د. عبد المنعم الحفني ـ دار الرشاد ـ القاهرة.

٧ ـ تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف وتصحيح محمد الصديق: مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٣٨٤.

٨ ـ التفسير الكبير: الفخر الرازي ـ الطبعة الثالثة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩ ـ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي إعادة طبعة بالأوفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثانية.

١٠ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق علي محمد عوض وآخرين مكتبة دار الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٤.

١١ ـ روح المعاني: شهاب الدين الآلوسي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت مصورة عن الطبعة المنيرية.

١٢ ـ الروض الريان في أسئلة القرآن: شرف الدين بن ريان ـ تحقيق عبد الحليم السلفي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤١٥.

١٣ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى ١٣٨١.

١٤ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبو يحيى زكريا الأنصاري ـ تحقيق محمد علي الصابوني ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣.

١٥ ـ فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأورده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

١٦ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن حزم ـ دار المعرفة ـ بيروت الطبعة الثانية ـ ١٣٩٥هـ.

١٧ ـ الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

١٨ ـ لسان العرب: ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت.

١٩ ـ المحرر الوجيز أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ـ تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين الطبعة الأولى ١٤٠١ ـ على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.

٢٠ ـ مسائل الرازي وأجوبتها: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣٨١.

٢١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الحديث ـ القاهرة.

٢٢ ـ معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي تحقيق خالد العك ومروان سوار دار المعرفة ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٣ ـ معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: جلال الدين سعيد ـ دار الجنوب للنشر تونس ـ ١٩٩٤م.

٢٤ ـ معجم المقاييس في اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا حققه شهاب الدين أبو عمرو ـ دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٥ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٦ ـ النهر الماد من البحر: أبو حيان الأندلسي على هامش البحر المحيط ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ ـ دار الفكر.



للمؤلف

تأليف:

١ - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (مجلدين) الطبعة الخامسة ١٤١٤.
٢ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣مجلدات) الطبعة الثانية ١٤١٤.
٣ - الصلاة في القرآن الكريم مفهومها وفقهها الطبعة السادسة ١٤١٤.
٤ - خصائص القرآن الكريم الطبعة الثامنة ١٤١٤.
٥ - دراسات في علوم القرآن الكريم الطبعة الرابعة ١٤١٥.
٦ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه الطبعة الثالثة ١٤١٧.
٧ - قصة عقيدة الطبعة الأولى ١٤١٤.
٨ - البدهيات في القرآن اكريم (دراسة نظرية) الطبعة الأولى ١٤١٧.
٩ - البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم (دراسة تطبيقية) الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٠ - وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف الهجائية المقطعة في أوائل السور الطبعة الأولى ١٤١٧.
١١ - التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٢ - منهج المدرسة الأندلسية في التفسير (صفاته وخصائصه) الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٣ - مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها الطبعة الأولى ١٤١٧.

تحقيق:

١ - تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الخامسة ١٤٠٩.

٢ ـ تفسير سورة الفلق للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثالثة ١٤١٤.

٣ ـ تفسير سورة الناس للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثانية ١٤١٤.

٤ ـ تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (مختصر) الطبعة الثانية ١٤١٥.

٥ ـ فضائل القرآن الكريم للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الأولى ١٤١٧.

بالاشتراك:

١ ـ الموسوعة الإسلامية الميسرة (مجموعة من الباحثين من العالم الإسلامي) ١٠ مجلدات.

٢ ـ طرق تدريس التجويد وأحكام تعلمه وتعليمه (مع الدكتور محمد الزعبلاوي) الطبعة الأولى ١٤١٧.



المحتويات




مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تفسير